



مؤسسة الشيخ عمي سعيد  
ثقافة - تربية - تراث



رابطة قدماء طلبة المعهد

الذك40رى لتأسيس معهد عمي سعيد

الذك25رى لتأسيس قسم التخصص في العلوم الإسلامية

# لقاء التواصل والوفاء

لقدماء طلبة معهد عمي سعيد

غرسوا فاكلنا، ونغرس فياكلون

أيام الثلاثاء إلى الخميس: 6 - 8 شوال 1434هـ / 13-15 أوت 2013م.

بمركب عشيرة آل يونس - حي الشواهين - بلغنم - غرداية

معهد عمي سعيد

تأملات وتطلعات في ذكره الأربعين

عرض لليوم الأول: الثلاثاء 06 شوال 1434هـ / 13 أوت 2013م

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## خطة العرض:

أولاً: مقدمة: التعليم واجب شرعي وضرورة حضارية.

ثانياً: التأسيس: دوافع وحاجات تربوية واجتماعية.

ثالثاً: الإطار القانوني والتبعية الإدارية.

رابعاً: تأملات في المسيرة ووقفات تقويمية.

خامساً: إنجازات ومشاريع مكملة.

سادساً: أرقام ودلالات.

سابعاً: خاتمة: تطلعات لما بعد الأربعين.

أولاً: مقدمة: التعليم واجب شرعي وضرورة حضارية.

قال الله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: 1-5].

منذ فجر الدعوة الإسلامية، كانت الاستجابة لهذا الأمر الرباني الأول، وذلك بتأسيس أول مدرسة في الإسلام بدار الأرقم على صاحبها المؤسس لها والمعلم فيها سيدنا محمد أفضل الصلاة وأزكى السلام، ثم نفر الصحابة رضوان الله عليهم لتعلم الكتاب والحكمة والتفقه في الدين، في حلهم وترحالهم وفي عسرهم ويسرهم، إلى أن عصفت الفتنة الهوجاء بالأمّة فحرّفت مسارها ومالت بوجهتها، فكانت حِلَقُ العلم للإمام جابر بن زيد رضي الله عنه، ومدرسة السرداب لتلميذه الإمام أبي عبيدة مسلم رحمه الله خير ملاذ للدين: حفظته من التحريف والتشويه وأنقذت الأمّة من الزيغ والتهيه.

وهكذا تواصلت جهود سلفنا الصالح في تطوير منظومات تربوية كانت مرتكز نشاطهم الدعوي ومصدر نهضتهم ومحور حضارتهم عبر العصور، وسمحت للأجيال أن تتعاقب على حمل الأمانة كاملة غير منقوصة ولا مشوبة إلى عصرنا الحاضر والله الحمد.

## ثانياً: التأسيس: دوافع وحاجات تربوية اجتماعية.

غداة الاستقلال، حمل ثلة من خريجي المعهد الجابري والمرابطين على مشاريع التعليم القرآني عبر قصور وادي مزاب ضمن هيئة توحيد المعارف، همّ تطوير التعليم القرآني لمرحلة ما بعد الابتدائي بما يتماشى وروح العصر، ليستجيب لتطلعات جيل الاستقلال ويحافظ على هويته ومقوماته الدينية والوطنية، فتقاطعت أفكارهم مع بعض الخيرين في الوطن الذين أسسوا ما عرف بالتعليم الأصلي بالجزائر، وبعد أعوام من التفكير العميق والتشاور والتخطيط تم ميلاد هذا الصرح العلمي والحصن التربوي، واختار مؤسسه نسبته إلى صاحب الفضل في النهضة العلمية الحضارية للأمة المزابية خلال القرن العاشر الهجري: **الشيخ عمي سعيد بن علي الجربي** رحمه الله [ت: 927هـ / 1521م]، تأسيا بمنهجه وأملا في تحقيق مثل نتائجه في الأمة بعدما نالها من تقلبات الزمن ومستجداته ما كادت تهلك به. [1 صورة لبعض المؤسسين]

ويمكن حصر الحاجات والدوافع الرئيسية لتأسيس المشروع في النقاط الآتية:

- الحاجة الماسة إلى إتمام مسيرة تطوير التعليم الحر.
- ظهور بواذر الفراغ الروحي والتبعية الثقافية للغرب في أوساط الشباب.
- حاجة الأمة إلى تكوين جيل متخلق واعٍ بواجبه الشرعي نحو ربه وأمته ووطنه.
- ندرة المؤسسات التربوية للمرحلتين المتوسطة والثانوية بالمنطقة.
- تكاثر عدد التلاميذ الذين تفرض عليهم الظروف آنذاك إنهاء مسيرتهم الدراسية ( نظام شهادة نهاية الدراسة في السنة السادسة ابتدائي ).

هكذا تأسس معهد عمي سعيد للتعليم الأصلي، وفتح أبوابه على بركة الله في يوم الاثنين الفاتح من أكتوبر 1973م الموافق للربيع من رمضان 1393هـ، مستقبلا 86 تلميذا في قسمين من السنة الأولى من التعليم المتوسط، وذلك بعد استكمال التحضيرات المادية والبشرية واستيفاء الإجراءات الإدارية المتوّجة بإصدار اعتماد للمعهد بمقررة وزارية من وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، بتاريخ: 09-11-1393هـ / 12-04-1973م، تحت رقم: 264/م.ت.أ.ن.ق.ح.ع. [2 صورة المقررة الوزارية]

## ثالثاً: الإطار القانوني والتبعية الإدارية.

عند إلغاء التعليم الأصلي سنة 1397هـ/ 1977م وإلحاق مصالحه ومعاهده ووسائله بوزارة التربية الوطنية<sup>1</sup>، دشن القائمون على المعهد مشوار نضال وكفاح من أجل بقاء مشروعهم التربوي واستمراره في أداء رسالته وحفظ حقوق طلبته، حيث عاشت المؤسسة إدارياً عيشةً الريب بين وزارتين، خفف من حدتها صدور رخصة من كتابة الدولة للتعليم الثانوي والتقني بتاريخ: 1981/12/30م برقم: 183/ك.د.ت.ث.ت.أ.خ. تسمح لتلاميذ المعهد من السنة الثالثة الثانوية بالمشاركة في امتحان شهادة البكالوريا، إذ أن إدارة المعهد كانت قد التزمت بمواكبة التطور الذي تشهده المنظومة التربوية من برامج ومناهج وتنظيمات. [3صورة من الشهادة]

لم ينقطع الأمل في حل إشكالية التبعية الإدارية نهائياً، فتواصل نضال إدارة المؤسسة ومريديها عبر هذه السنوات مستغلين جميع ما يلوح في أفق المنظومة التربوية الوطنية من فرص. ومع خطوات العودة إلى اعتماد التعليم الخاص بالجزائر تكثفت الجهود بهدف استصدار تشريع يتماشى مع واقع المؤسسة وباقي المنظومة التربوية الحرة وتطلعاتها، واستعداداً لذلك تم تأسيس الشخصية المعنوية الراعية للمعهد المتمثلة في **مؤسسة الشيخ عمي سعيد** التي صدر اعتمادها بتاريخ 2002/02/05م، رقم: 2002/049. [4صورة من الاعتماد]

لكن الرياح جرت بما لم تشته السفن، واعتمد التعليم الخاص باعتباره نشاطاً استثمارياً، ومع ذلك صدرت بتاريخ: 2005/08/24م مراسلة من وزارة التربية الوطنية تسمح للمدارس التابعة لمجلس باعبد الرحمن الكرثي بمواصلة نشاطها التربوي واستثنائها في **الوقت الراهن** من إجراءات الخضوع لقانون التعليم الخاص. [5صورة من المراسلة الوزارية]

وفي هذه الأثناء تدعمت مصداقية المعاهد الثلاثة من جهة الديوان الوطني للامتحانات والمسابقات، باعتمادها كمؤسسات للتعليم المتوسط والثانوي واعتبار مترشحيها للامتحانات الوطنية متمدرسين، بعد أن كانوا يسجلون كأحرار لدفعات عديدة بين 1980-2005.

ولا تزال الجهود متواصلة من أجل استجلاب الحقوق ورفع التحديات، وقد يسر الله أن تتضافر هذه الجهود وتتنظم بتأسيس رابطة المؤسسات المزاوية للتعليم الحر بتاريخ الاثنين 23 صفر 1431هـ/ 08 فيفري 2010م. وننتظر آفاقاً واعدة لهذه الرابطة الفتية بإذن الله.

<sup>1</sup> مرسوم رقم 77-139 مؤرخ في 08 أكتوبر 1977، والمرسوم رقم 77-175 المؤرخ في 30 نوفمبر 1977.

## رابعاً: تأملات في المسيرة ووقفات تقويمية.

شهد معهد عمي سعيد أول وقفة تقويمية مصيرية لمسيرته صائفة 1397هـ/1977م، بعد أن حققت أول دفعة له نجاحاً باهراً في شهادة الأهلية للتعليم الأصلي ثم للتعليم العام، وفي هذه الوقفة تم تأكيد العزم وإتمام التخطيط لمواصلة المسيرة في المرحلة الثانوية بشعبتين: آداب ورياضيات.

وفي صائفة 1403هـ/1983م كان الموعد مع مهرجان الذكرى العاشرة لتأسيس المعهد، وكان الاهتمام منصبا آنذاك على رعاية مواهب الشباب، بغية استكمال جوانب التكوين المتكامل وتربية الطلبة على التفاعل مع المجتمع والمشاركة في آماله وآلامه. [6صورة شعار مهرجان الذكرى العاشرة]

وفي صائفة 1408هـ/1988م احتفل المعهد بالذكرى المزدوجة: الألف لتأسيس حلقة العزابة والخامسة عشر لتأسيس المعهد، وفيها تم سير أغوار المجتمع المزاي ومؤسساته العلمية والاجتماعية، وتمت بلورة مهمة جديدة للمعهد وهي تخريج العلماء والدعاة والمرشدين والباحثين الذين كانت مؤسسات المجتمع في أمس الحاجة إليهم ليخلفوا بقوة وعلم سلفاً خيراً بدأ يظهر أثر رحيل بعض أفرادهِ إلى دار البقاء، وبذلك تم ميلاد قسم التخصص في العلوم الإسلامية بتاريخ الخميس 22 ربيع الأول 1409 هـ / 02 نوفمبر 1988.

[7صورة شعار مهرجان الذكرى الألف لتأسيس حلقة العزابة]

وبعد أربعة أعوام من الجد والكد تخرجت الدفعة الأولى منه واحتفل بها في وقفة تقويمية أخرى كانت بتاريخ 13-14 ربيع الأول 1413هـ/10-11 سبتمبر 1992م. وبدأت فكرة المشاريع المكملة للنشاط التربوي بالمعهد تنضج وتبلور، فتأسست خلايا المشاريع الأولى لمركز صيفي لتحفيظ القرآن الكريم، ومخبر لتحقيق التراث المخطوط، وورشات لتجديد المناهج التربوية.

وكانت الوقفة التقويمية الكبرى بمهرجان ذكرى ربع قرن لتأسيس معهد عمي سعيد صائفة 1419هـ/1998م. وفيها تم التخطيط للدخول بالمؤسسة في الألفية الثالثة بقوة وفعالية، حيث رياح العولمة والانفتاح والمنافسة التي لا تبقي مكاناً للضعفاء، وتبلورت الخطة الاستراتيجية للمؤسسة في المحاور الكبرى الآتية:

✓ ترسيخ العمل المؤسسي وتطوير الإدارة وتنمية الموارد المالية.

✓ الرفع من مردودية النشاط التربوي، وترقية خريجي المؤسسة.

✓ تطوير المناهج التربوية الحرة وتفعيلها، وتوسيع الاهتمام إلى باقي المنظومة التربوية الحرة.

- ✓ تعزيز مكانة المؤسسة على الصعيدين العرقي والرسمي والاجتهاد لإنهاء مشكل التبعية الإدارية.
- ✓ تطوير العلاقات العامة محليا ووطنيا ودوليا، وتعزيز التعاون وتبادل الخبرات العلمية والتربوية.

[8 صورة شعار التظاهرة]

## خامسا: إنجازات ومشاريع مكملة.

وهاهي فترة 15 عاما تنقضي على تلكم الوقفة الكبرى، وقد شهدت إنجازات وأنشطة كان لها الأثر في تجسيد الخطة وتطويرها؛ منها:

- ✓ تنظيم الأيام التربوية التكوينية لصالح المنظومة التربوية صائفة 2000، 2002، 2004، تحت شعار: "معا من أجل حمل الأمانة ورفع التحدي". [9 صورة شعار الأيام في 2002]

✓ التعاون على تأسيس تنسيقية المعاهد الثلاثة بتاريخ: الخميس 13 ذو القعدة 1426هـ / 15 ديسمبر 2005، وبعد سلسلة من الجلسات والأيام الدراسية تقرر تأسيس مشروع المناهج الشرعية الفعالة الموحدة بين المعاهد الثلاثة بتاريخ: الخميس 09 محرم 1429هـ / 17 جانفي 2008م. [10 صورة من مركب العالية عند الإعلام عن المشروع + صورة عن الأيام التقويمية لمنهاج التربية الإيمانية]

- ✓ تنظيم الأيام الدراسية العلمية حول المسيرة الرائدة من الشيخ عمي سعيد الجربي إلى الشيخ حمو بن موسى عمي سعيد أيام: 09-11 شوال 1427هـ / 01-03 نوفمبر 2006م، تحت شعار:

## مسيرة علمية نربوية اجتماعية دعوية رائدة ... ومنها صلة.

[11 صورة من التظاهرة]

إضافة إلى ذلك كان الاهتمام بترتيب بيت المؤسسة وتطوير هياكلها الإدارية والتربوية في أقسام تبلورت أو تأسست لتتعاون وتتكامل؛ نذكر منها إضافة إلى هياكل التعليم المعهودة:

- ✓ قسم التكوين المتخصص، الذي يشرف على التعليم العالي في العلوم الإسلامية وأقسام الكبار للدراسة الشرعية، وداخلية الطلبة الوافدين، وغيرها من المشاريع التكوينية.

✓ قسم التراث والمكتبة، الذي يعتبر قبلة الباحثين في المدرسة الإباضية من داخل الوطن وخارجه.

✓ قسم المراكز الصيفية والدورات التكوينية.

✓ قسم المناهج والتكوين التربوي.

✓ قسم الإعلام والعلاقات العامة الذي يشرف على رابطة قدماء طلبة المعهد، وعلى موقع المؤسسة

.www.irwane.org

✓ نادي النشاط الثقافي والرياضي، الذي يرفع المواهب وينظم نشاطات الشباب.

✓ أقسام للإسناد المادي واللوجستي: قسم العقار والصايا، وقسم المشاريع الاستثمارية الذي يتولى رعاية مشروع جنة الطيبات والبركات، هذا المشروع الذي رحبت بفكرته الكثير من الجهات الرسمية والعرفية حتى تطور إلى مشروع وطني باسم المزارع الوقفية للزوايا والمدارس القرآنية بالجنوب، نسأل الله عز وجل أن ييسر آليات تجسيده في الميدان ويعجل بها.

## سادسا: أرقام ودلالات:

1- لما اكتملت المستويات الدراسية المتوسطة والثانوية لأول مرة بالمعهد خلال السنة الدراسية 1980/1979 كان عدد الطلبة المسجلين 433، واليوم يصل عدد المسجلين خلال هذا الموسم إلى 1092 طالبا، فعلى ماذا يدل هذا التضاعف للعدد؟ هل إلى تدهور في المنظومة التربوية العمومية، أم إلى تطور في النظام التربوي بالمعهد، أم إلى تغير قناعة المجتمع حول أهمية الارتقاء في مراتب التعليم وعدم الانقطاع المبكر من مقاعد الدراسة؟ وكيف يمكن للمعهد أن يرفع من طاقة الاستيعاب وتلبية رغبات المجتمع التي تتراوح حاليا ما بين حوالي 35 إلى 42%؟

2- بلغ عدد الختمة لكتاب الله المسجلين في المعهد منذ تأسيسه إلى تاريخ اختتام هذه السنة الدراسية الأربعين 886، وعدد الحاصلين على شهادة الشرعيات 1198 طالبا، فما دلالة هذه الأرقام على مدى تحقيق أهداف المعهد في بث الثقافة الشرعية وتنمية الاستقامة في الأجيال والمجتمع؟

3- لأول مرة في تاريخ المعهد يفوق عدد الناجحين في شهادة البكالوريا في دورة واحدة المائة طالب؛ ففي هذه الدورة: جوان 2013 وصل العدد بالضبط إلى 103 ناجحا، منهم واحد بملاحظة جيد جدا و13 بملاحظة جيد. إلى أين سيتوجه هؤلاء المائة أو يزيدون؟ وما الذي سوف يقدمونه لدينهم وأمتهم ووطنهم بعد تخرجهم؟ وماذا عن ما يزيد عن الألف حامل للبكالوريا من خريجي المعهد عبر دفعاته.

## سابعا: خاتمة: تطلعات لما بعد الأربعين.

لم نجد شعارا معبرا عن واقع معهدنا في ذكره الأربعين، وعن تطلعاته لمستقبل زاهر وغد مشرق، أكثر من الشعار: **غرسوا فأكلنا، ونغرس فيأكلون.**

فهو يوحي بأن الرعيل الأول من المؤسسين قد قاموا بواجبهم وأدوا ما عليهم، مستغلين ما كان بين أيديهم من فرص وإمكانات، ووقفوا في أن أثرت جهودهم ثمارا حلوة يانعة قرت بها أعينهم.

ويحمل المسؤولية لجيل المتخرجين أن يشمروا عن ساعد الجد ويتسلموا المشعل ويتحملوا الأمانة بقوة العلم والتضحية والإخلاص والفاعلية ليقطعوا بها زمامهم بعزم وثبات، ويواصلوا المسيرة الرائدة، ويسلموا الأمانة بدورهم لمن بعدهم من الأجيال إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وإني أتصور أن ملامح الخطة للمرحلة القادمة يمكن أن تتلخص في المحاور الآتية:

✓ إتمام مسيرة تطوير المناهج الشرعية الفعالة الموحدة، واعتماد مناهج لبناء الفكر وتنمية الذكاء، والاهتمام بالمواهب ورعايتها، واعتماد التقنيات الحديثة في التدريس.

✓ تطوير التعليم الجامعي الحر حتى يكون قطبا علميا مرجعيا للمدرسة الإباضية على المستوى المحلي والوطني والإقليمي والدولي.

✓ توسيع طاقة الاستيعاب بالمعهد، ونقل تجربة المنظومة التربوية المتكاملة للغير، والسعي للتأثير الإيجابي على المنظومات التربوية الشريكة محليا ووطنيا وإقليميا.

✓ تطوير الموارد البشرية للمؤسسة، وإقناع خيرة شباب الأمة بالخيار الاستراتيجي المتمثل في التوجه إلى الاستثمار في أجيال الغد، والمجاهدة في صفوف المنظومات التربوية الرسمية والحرّة.

✓ تنمية المداخل الوظيفية للمؤسسة وتنويعها، لتمكينها من التطوير وحفظها من عوادي الزمن القادم.

✓ الاهتمام بالدعوة إلى الله على بصيرة، وإبراز الخصائص المتميزة للمدرسة الإباضية محليا ووطنيا وإقليميا، وتأسيس مشاريع دعوية وإعلامية رائدة.

قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [النور: 55].

ليس من السهل تلخيص مسيرة ثرية رائدة لأزيد من أربعين عاما، ثم استشراف مستقبلها في كلمات محسوبات ودقائق معدودات، فمعدرة عن كل تقصير، وشكرا على كرم الإصغاء والمتابعة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

غرداية يوم 30 رمضان 1434هـ / 08 أوت 2013.

بقلم: مصطفى بن قاسم كاره